

خطبة روزفلت في باريس

قالت جريدة التيمس في ٢٤ ابريل ما ذاع خبر عزم المستر روزفلت على الخطابة في نادي جامعة السوربون عن واجبات الوطني في الجمهورية حتى احتشد الحم الفقير من العلماء والفلاسفة والوجهاء والطلبة رجالاً ونساءً من جميع الملل واللحج وناف عديم على ثلاثة آلاف نفس. وما استقروا في اماكنهم حتى دخل المستر روزفلت وعلامة الخطابة يحض به نواب الاندية السامية والعلية والادبية تقبول بالاِعظام والاجلال ونهض العدد العديده عن مقاعد اكبارة لتقدرو. وقدمه رئيس جامعة السوربون الى الحضور وكان الميولوبه رئيس الجمهورية السابق والميو براين والسيوليون برجوى والمسيو رمنديو انكري والمسيو هانوتو وآخرون من ذوي المكانة السامية جلوساً عن يمينه وعن يساره. فوقف وقفة الخطيب وفي يده مذكرة صنيعة برؤوس المواضيع التي يريد ان يخوض عنها في مباحثه الهلثة وطفق يحكم بصارة فصيحة وصوت رنان اخترق جوانب المكان حتى سمع القاصي والداني وكان يلتفت الى اوقانه مرة بعد اخرى ولكنه كان يفضي عنها كلما خطرت له تكتة او ذكر شيئاً او اراد تفسير كلام مجمل. قائم في خطابه بالواجبات والمقاصد والاغراض التي يشترك فيها سكان الجمهوريتين المعدودتين في طليعة الامم رقيقاً ومدنية. وقال ان الرئضية الصحيحة في الجمهوريتين الديمقراطيةين ظاهرة في اسلاق الافراد. واهان ان الاعتياد في البلدان الملكية يكون اكثر على حكام البلاد واما في البلدان الجمهورية كفرنسا وامركا فاكثرا الاعتياد على صفات السكان انفسهم لانهم هم حكام البلاد فعلاً. وفرنسا مقام خاص في الدنيا من وجوه كثيرة لان ابناءها بقوا ثروناً كثيرة مثلاً لنيريم في الشهامة والبسالة كرجال حرب وفي العلوم والفنون والآداب كرجال درس وبحث. وعلى فرنسا واميركا في الوقت الحاضر ان لاتنسا اهمية الاخلاق الشخصية التي لا يجب التفوق العقلي والنبوغ الجسدي في جنبها شيئاً مذكوراً مهما كانا مطلوبين لقاتهما لانهما لياسوى وسيلتين لغاية اعظم منهما. فالعليم العقلي يقصر عن الغاية المطلوبة منه اذا قاد صاحبه الى اعتزال الناس او الى التهمك بهم لانه لا يكون حينئذ من اولة العظمة بل من اولة الضعف. والعبرة بالرجل الذي يدخل ميدان العمل ويحمل فيه بهمة وتشاط فيذكره خلفاؤه بالمدح والثناء لا بالاعتقاد المنزوي الذي يجنب الفوز ويتجنب الفشل على حد سوى

العمل فرض على كل انسان حتى يستطيع ان يعول نفسه والا لم يستطع ان يفيد امته .
وعلى كل امرء ان يسعى ليزيد امته نمواً والعقم شر البلايا وشر العقم ما كان اختيارياً . ومن
اوجب الراجبات ان يصير الرجل والمرأة والدين لاولاد اسماء لكي تزيد بهم الامة ولا تنقص .
والعقم الصناعي من اكبر الآفات فانه جريمة مصدرها حجة الفات والظروف من الم الخاض
ومخاطرو وعاقبتها سيئة على مجتمعيها . فان كنا نحن سكان الجمهوريتين العظمتين نحن الاحرار
الذين نتفخر باننا عرقنا اتسنا من رقى الخطي والفسلال - ان كنا نحن نجل على رؤوسنا اللعنة
التي تنصب على من يقطع نسله يدور فيكون من العبث ان نباهي باعمالنا فانه ما من شيء من
اطياب الحياة ومراتب النجاح ومطالب النقى ومقامات العلوم والفنون يقوم مقام ما فقدته من
الفضائل الاماسية واعظم هذه الفضائل المقدرة على حفظ النسل

ثم اشار الى ما يجب على المرء من السعي ليحول زوجته واولاده واستطرد الى الكلام
على الذين يوثون الاموال الطائلة وقال ان المال الطائل ليس الا اسماً يبي عليه المرء
مطالب اسمى منه الى ان قال

ولذا لا انظر الى صاحب الملايين الكثيرة كرجل كبير النفع للبلاد الا اذا كسب
امواله بطرق ناعمة واستعملها في طرق ناعمة . فالعبرة اذاً في طرق جمع المال وطرق انفاقه .
ولا تقوم الاعمال الكبيرة ما لم يدرها ذرو العقول الثاقبة وهو لا يستطيع ان يستغنى عنهم بين
دوتهم عقلاً وذكاءً ولذلك يجب لم ان يُعترف بفنلهم . ولكن لا يجدر بنا ان نجيب بهذا
الاعتراف بدلاً من الاعجاب بالصفات التي استحقته . واذا اعترفنا بفضل من لا فضل له
فيكون ذلك دليلاً على خسة ودناءة فينا . واذا بلغ المرء درجة معلومة من النجاح او من
الجزاه لم يبق شأن للزيادة من ذلك بالنسبة الى مطالب الحياة الاخرى . ونسأ لامة
تكرم من يجلسه كاذب ولا اكذب من يجاح نادي بكرم لقاته

وكان المستر روزفلت يتكلم بالانكليزية لنا وحمل الى العبارة التالية قائلاً بالانكليزية ثم
بالفرنسية لكي ترمخ في اذهان سامعيه وهي « اما نظري الى الاموال فيمكن التعبير عنه بكلمات
قليلة . للمال حق لا ينكر ولكن للانسان ايضاً حق لا ينكر والحقان متانلان لا خلاف بينهما
فاذا وقع بينهما خلاف لحقوق الانسان يجب ان تقدم على حقوق المال لان المال للانسان
وليس الانسان للمال » . فصفق له الحضور طويلاً ثم قال

قد يحترم الناس اموراً لذاتها في البلدان الجمهورية وهي انما تستحق الاحترام بالنسبة الى

ما تستخدم له . ومن ذلك المقطرة على اكتساب المال والمقدرة على الخطابة . فإذا لم يكن مع المقطرة على كسب المال صفات اخرى اسمى منها فاصحابها اقل الناس استحقاقاً للاكرام في البلدان الجمهورية . وكذا موهبة التصاغة فانه اذا زاد تأثير الناس بكلام الخطباء فذلك دليل الضعف لان لا قيمة للخطابة الا اذا قاوت الى العمل الواجب . ومن هذا القبيل قوة الصحافة او هي اقوى في زماننا من قوة الخطابة وهي قد تكون كبيرة الفائدة ولكن ما من كلام يبيد الصحافة التي تعتمد على الكذب والوقية وتصوير الواقع بغير صورتها الحقيقية تزييناً للقراء فتخالق ما تنفي به الآداب والذوق السليم . ولا عذر لصحف بان الجمهور يطلب ان يرى فيها هذه الامور كما لا طر للبانع اذا باع بضاعة مشوشة وهو يقول ان الناس يشترونها منه

وتكلم بعد ذلك على الاشتراكية وخطأ مبادئها المتطرفة ولو قال بها ودافع عنها جماعة من كبار العقول . واستطرد الى حقوق الجماعات القليلة فقال يجب ان تطلق الحرية التامة لكل امرء في دينه وميشته على شرط ان لا يضر بغيره . الى ان قال ان صلب الاغنياء والافوياء يماثل حقد الذين يهدونهم ويشنون زوال نعمتهم واخلاقهم من قبيل واحد ونسلط هذا التريق او ذلك من مقدمات الخراب . ورجال السياسة الذين يعدون فريقاً من الناس بالمساعدة على نفقة التريق الآخر لا يركن اليهم فاذا وعدك السياسي انه يراعي مصلحتك وتواضع بمصلحة غيرك فلا تثق به لانه قد يضحى بمصلحتك لمصلحته

وجعل باقي الخطبة لجة الوطن وارتباطها بالعلاقات الدولية وقال ان الامة المستقيمة يجب ان تعامل سائر الامم كما يعامل الرجل المشتم غيرة بالمدق والاستقامة . يجب ان لا تنفي عن حقوقها ولكن يجب ايضاً ان تحترم حقوق غيرها . وآداب الامم بعضها مع بعض مثل آداب الافراد بعضهم مع بعض . وختم خطبته بذكر عظمة فرنسا ومقامها السامي في التاريخ والاعمران وان كل مصيبة تحمل بها تؤلم الولايات المتحدة وتكون مصيبة على العالم كله وقال انها اندر ام الارض على تلميم البسالة والتهديب

الى ان قال ان لكم ماخياً جيداً واني واثق بان مشيبتكم يكون جيداً مثله فليبق تفركم دائماً انكم امة لما الشأن الاعظم في ارتقاء نوع الانسان

واستهلت جريدة الماتن كلامها عن خطبة روزفلت في كلية السوربون ووصف الدين حضروها بقولها

كانت كل باريس مجمعة في السوربون اس بعد الظهر بل يمكن ان يقال ان جنان فرنسا وذكاهما كانا مجتمعين في قاعة جامعتنا الوطنية فكان فيها رجال الحكومة واعضاء الاكاديمية الفرنسية واساتذة كلية الآداب واساتذة كلية السربون واساتذة كلية العلوم وعلمنا وفلاسفتنا وقضاةنا وصغراء الدول وقواد جيش البر وجيش البحر - كان فيها كل كبير وعظيم في العاصمة وكان فيها ثمة الحاضرين على الاقل من السيدات الباربيات فلم تكن الساعة الثالثة حتى سمع دوي شديد في خارج القاعة ابدأنا بوصول المستر روزفلت ولم يكده يدخل القاعة حتى وقف الجمع له اجلاً واعظاً

فدخل بكل باطحة وانضاع بعيداً عن التكلف والتكبر بتقدمه الميوليين مدير البوليس فقط لبسح له طريقاً وسط الجمع المحتشد - ثم جلس وراء المائدة المنطاة بشطاء احمر والمدينة للذين يجلسون في تلك القاعة فلم يكده يصلها حتى دوت جوارب القاعة باصوات المتان الشديد وكان الجميع يهتفون قائلين فليبي روزفلت - واخذت السيدات الجميلات في لوج النادي يلوحن باليارق الاميركية اكراماً للضيف

هذه كانت نجمة مدينة باريس للمستر روزفلت ومهما كان اقتداره على امتلاك حراطينه فانه لم يتالك نفسه عن التأثير بذلك الاستقبال تأثراً واضحاً فاحتى رأسه اربع مرات للحاضرين شاكرآ وهم يزيدون له هتافاً

وبعث مكاتب الشمس الخاصصي في ٢٦ ايريل الماضي رسالة الي جريدته قال فيها - احتفلت بلدية باريس بمجلس رئيس جمهورية اميركا السابق عضواً في الانسترو احتفالاً شائقاً قيل ان خطبة خطيبه في جامعة السوربون - وبعد ما خطب تلك الخطبة ودوت لها الارجاء اولم له مجلس البلدية الباريسية وليمة شائقة في قصر البلدية فقربل فيها بالاجلال اللائق بقدر رجل عظيم مثله

ولما زار مجلس البلدية اليوم كان بميتو محافظ السين والميوليين بان رئيس الوزارة والميوليين يشون ناظر الخارجية قوقوف الميوليين كارون رئيس مجلس البلدية وخطبة خطيباً رقيق العبارة ابان فيه مزيداً اكرام الباريزيين للمستر روزفلت الذي لم ير مجلس البلدية نعماً يلحق به خيراً من نعمته له « بالرجل » الذي يمثل الجمهورية العظيمة التي تعده اليوم اشهر عنوان ما واعظم دليل عليها - وقال رئيس البلدية ايضاً حسي في بيان اخلاق ذلك الرجل ان اعيد بعض الافوال التي فاه بها في خطبته في جامعة السوربون وانتي وقعت اعظم وقع في نفوس اهل الجلد

وانكد منا الذين هم من الامة بمثابة السلطة التقاربية من الجسد قال « ان الرجل الذي يختار الكسل والمرأة التي تختار العقم لا حق لها في الاندماج في هيئة شبيطة طاملة »
ثم تلاه الميوليين رئيس البونيس فرحب بالستر روزفلت ايضاً وقال في عرض كلامه

ان الذين يصفون اهل باريس بالشك والطيش لا يعرفون من اخلاصهم الا القليل فان نفس الامة الفرنسية تسبح الى العالي ونسى وراء ادراك الحقائق كما كان في قديم الزمان فاذا كنا نكرم الفنون الجميلة ونطري الجمال فالجمال الادبي اسى عندنا واجل

فوقف الستر روزفلت وشكر المفضلين به وقال اني سأبدل جهد المستطاع في ان اجعل صب عيني تلك الصفات التي تكرمتم عليّ فوصفتموني بها . ان كثيرين من الاميركيين يأتون باريس لاغتنام المرات ولكني لست أرى رأبهم في هذه المدينة العظيمة بل ارى ان باريس التي هي آية الجمال والابداع هي مدينة العلم والعمل ايضاً فصانعا لا تبارى ومدارسها الفنية لا تحاكي وهي التي يلقبها الاميركيون « بالثابة المقدسة » يسعون منها صوت آلة الشعر والموسيقى (اشارة الى ماورد عن الشعر والموسيقى في خرافات القدماء)

قال الكاتب وقد اثرت خطبة الستر روزفلت في جامعة السوربون تأثيراً عظيماً في فرنسا لما تضمنت من الاقوال الحية والصلوات المؤثرة فصادفت هوى في نفس اعظم بلاد في العالم تحافظ جيد استطاعتها على مبادئ الديمقراطية . فبقيا الافكار منصرفة الى الانتخايات العمومية وليس لدى اهل السياسة موضوع هام يشغلهم الآن شغلوا بخطبة روزفلت لانهم حسبوها درماً منبداً في حياتهم المدنية ولاسيما لانهم سمعوه من كان رئيس جمهورية عظيمة مثل جمهوريتهم . ولم يقتصر ذلك على كبار الساسة ورجال الصحافة بل تقدم الى ارباب العلوم والفنون الجميلة بحيث امسى الستر روزفلت سحر الناس في مجالسهم وخطبته موضوع حديثهم ودار اطراء الاميركيين على السنتهم فنالت اميركا في باريس على يد الستر روزفلت ما لم تله على يد رئيس سواه من ذي قبل حتى ان جريدة الليبرته اطرت خطبته وجعلت عنوان مقالتها « اللرس العظيم » في كلامها عنها وجريدة الغولوى وهي جريدة الملكيين وعدة الجمهورية لم تنالك من مدحه والاعجاب به وشارت بوجوب طبع خطبته بجمروف كتيمة والصانها على الجدران ليقرأها الراغب والنادي في بلاد فرنسا كلها . وقد قرأنا حديثاً ان جريدة الطلان طبعت ٥٧ الف نسخة من هذه الخطبة ووزعتها على معلمي المدارس